محفوظ عبد الرحمن..
حامي الهوية المصرية

أحمد إبراهيم الشريف*

رحل الكاتب الكبير محفوظ عبد الرحمن، وخسرت مصر وجها من وجوهها المبدعة الملهمة التي قامت بدورها وأكثر، وأصبحت الكتابة التليفزيونية في حاجة قوية لنار جديدة تشعل روحها وتمنحها البريق الذي ساعد علي استمرارها ومقاومتها للدخيل والغريب كل هذه السنوات.

كان اسم محفوظ عبد الرحمن كافيا بشدة لتتوقع عملا يحترم عقلك وروحك، ويقدم لك فنا ومعرفة ورؤية تنتقل بك من إطار التلقي إلي مرحلة بناء الوعي، ويدفعك بقوة إلي التفكير. يعرف متابعو الدراما والفن قيمة محفوظ عبد الرحمن، ويمكنهم بسهولة أن يعقدوا مقارنة بينه وبين الآخرين من حيث تأثرهم بالأشياء، وتورطهم في حبها ، والسعي الدائم لمتابعتها، ولعل

---

* روائي وباحث أدبي، حاصل علي درجة الماجستير في الأدب، ويعمل صحفيا بجريدة اليوم السابع، نشر بجريدة اليوم السابع بتاريخ ٢١أغسطس٢٠١٧..

obeikan.com

مسلسل» أم كلثوم» هو النموذج الأكثر تحقيقا لهذا الأمر.

لا يحتاج المشاهد إلي كثير عناء ليدرك أن الفارق الذي صنع الميزة الكبري لكل من محفوظ عبد الرحمن، والراحل أسامة أنور عكاشة، هو إدراك التفاصيل، كان أسامة مشغولا بتفاصيل الإنسان ، لا يهمه الحدث بقدر ما يستغرقه بناء الشخصية، أما محفوظ عبد الرحمن، فكان هاجسه الأكبر التفاصيل التاريخية، لا يكتفي بالإطار ولا يعمد إلي الحشو، لكنه يتبع سبيل اليقين حتي يصل إلي ما يراه حقيقة.

لم يكن التاريخ بالنسبة لمحفوظ عبد الرحمن مجرد قصر بازخ ورجل يرتدي طربوشا وسيارة قديمة تتهادي في الشوارع الواسعة، وفلاح يرتدي ثيابا ممزقة ويحمل في يده فأسا لم تلمس الأرض مرة واحدة، بل إن تفاصيل التاريخ عند محفوظ عبد الرحمن هي العلاقات الإنسانية الكامنة في الحزن والفرح وفي التعلق بالأشياء وانفراطها .

من أجل هذا، كانت ولا تزال أعمال محفوظ عبد الرحمن تثير فينا أكثر مما يتوقعه هو أو نتوقعه نحن. تثير فينا الحنين للجمال وتدفعنا للتنقيب في حياتنا ومحاسبتها علي أخطائها لأها سمحت أن تصبح مطحونة تحت سعار المطال المادية الصعبة.

كان محفوظ عبد الرحمن، يدرك طبيعة الجمهور الذي يقصده

ويتوجه إليه، يعرف أن البحث عن الهوية والتمسك بها هي أغلي ما لديه، لم ينخدع في التغريب، لأنه يعرف جيدا أن التغريب لا يكون في أسس بناء الإنسان، لا يكون علي حساب وجوده وخصوصيته.

وفي ظني أن محفوظ عبد الرحمن، لم يكتب بحثا عن العائد المادي، لكنه كتب بحثا عن القيمة الإنسانية، والتي تظل رغم الزمن الذي يغير أشياء، منها مزاج المشاهد، ويستحدث أنواعا جديدة من صيغ» ما يحتاجه الجمهور» والتي تصنع نوعا جديدا من الجمهور، لكن حتي هذا الجمهور الذي يُغرم بالتقاليع الحديثة، لا يمكنه أن يقاوم تجاوبه مع الأعمال التي تحقق له الشبع الروحي.

رحم الله محفوظ عبد الرحمن، ورزقنا بالكتاب المميزين الذين يدركون حجم المسؤولية الملقاة علي عاتقهم، والذين يعمدون لصناعة الفن الذي يترك أثرا لا يمحي أبدا مهما مرت عليه السنوات.

openkan.com

obeikan.com